

محاضرات فقه اللغة – المرحلة الرابعة

الأستاذ الدكتور صالح هادي القريشي 2025 - 2026

المحاضرة 1/

الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة:

لكي نفرق بين علم اللغة وفقه اللغة علينا معرفة الفرق بين العلم والفقه، فالعلم: من (عَلِمَ - يَعْلَمُ) وهو ادراك حقائق الأشياء لتصبح واضحة جلية، وبالعلم يصبح كل شيء جلياً كالشمس. من هنا سُمِّيَ الجبل الشامخ (عُلماً)، قالت الخنساء:

وأن صخرًا لتأتم الهداة به ... كأنه عِلْمٌ في رأسه نازُ

وسميت الراجية علماً أيضاً؛ لبروزهما للعيان (الجبل والراجية). والعلم تمام الإحاطة بالمعلوم، فكان من أسماء الله الحسنى ثلاثة أسماء من مادة (عَلِمَ) هي: (عالم وعليم وعلام) فقد وصف الله ذاته العلية بالعالم، قال تعالى (عالم الغيب والشهادة). وقال تعالى (إنه سميع عليم) وقال تعالى (علام الغيوب). وليس من اسمائه الحسنى (الفقيه). والعلم يكون مجملاً ومفصلاً. والإدراك بالعلم لا بد له من دليل، ولا يكون العلم من وجوه غامضة أو بغير دليل، والعلم يكون في عدة وجوه وظواهر كلامية وغير كلامية وأشياء.

أما الفقه: فهو من (فَقَّهَ يَفْقَهُ وَيَفْقَهُ) بكسر القاف وضمها، فهو فقيه، أي إذا فهم، والفهم لا يكون إلا في الكلام. من هنا قيل للعلم في الدين (الفقه)؛ لأن الدين يقوم على فهم كلام الله وكلام رسول الله ص واله. والفقه العلم بمقتضى الكلام على تأمله، إذن الفقه يقوم على التأمل ولا يقوم العلم على التأمل؛ لأن التأمل اطالة النظر والتدبر في خصائص الأشياء للوصول الى حقائقها. لذلك لا يصح وصف الله تعالى بالفقيه؛ لأنه لا يوصف بالتأمل، إذ هو سبحانه يعلم الأشياء بغير تأمل. على ذلك فالفقه لا يكون بغير العقل، الذي هو أداة الفهم، في حين يكون العلم بالعقل وبالحواس، من هنا نفهم أن فقه اللغة أخص من علم اللغة.

إن مصطلح فقه اللغة عُرف في بداية استعماله بالتفقه بلغة معينة مثل فقه اللغة اللاتينية أو الرومانية أو فقه اللغة العربية. أما علم اللغة فيتناول اللغة بوصفها ظاهرة كونية غير مرتبطة بأمة معينة من الأمم أو قوم من الأقوام. فالعلم الإدراك العام، والفقه الفهم أو الإدراك المخصوص. ثم إن العلم يتناول الموجود وغير الموجود، والفقه يتناول الموجود فقط؛ لأنه ادراك بشيء مخصوص.

تعريف المصطلح:

بعد هذا نستطيع أن نعرف فقه اللغة على أنه ((منهج للبحث استقرائي وصفي يعرف به موطن اللغة الأولى وفصيلاتها وعلاقتها باللغات المجاورة أو البعيدة الشقيقة أو الأجنبية وخصائص أصواتها وأبنية مفرداتها وتراكيبها وعناصر لهجاتها وتطور دلالتها ومدى نمائها قراءة وكتابة)) أما علم اللغة ف((هو العلم الذي يهتم بدراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية كونية غير مرتبطة بأمة معينة، لمعرفة نشأتها، وتاريخها، والقوانين التي تعمل اللغات على أساسها، ودراسة وظائفها ومجال عملها، ويكشف عن العلاقة بين الصوت والمعنى والدلالات المختلفة، ويدرس عوامل تطور اللغة.. فعلم اللغة يدرس اللغة دراسة علمية)).